بسم الله الرحمن الرحيم
وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت
ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

( إن الله لا يغير ما بقوم حتى
يغيروا ما بأنفسهم )

الحمد لله ، الحليم الشكور ،
العفو الغفور .

* وأشهد أن لا إله إلا الله ،
الذي له ملك السموات والأرض ، وإليه تصير الأمور .

+ وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ،
المبعوث بالهدى والنور ،
صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ،
وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم البعث والنشور .

almusllim.org

أَمَّا بَعْدُ فَاتَّقُوا اللَّهَ أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ /

وَالْتَزِمُوا بِطَاعَتِهِ ، وَابْتَعِدُوا عَنْ مُخَالَفَةِ أَمْرِهِ وَمَعْصِيَتِهِ ،
فَإِنَّ الذُّنُوبَ تُزِيلُ النِّعَمَ ، وَتَجْلِبُ النِّقَمَ .

عِبَادَ اللَّهِ / عُنْوَانُ هَذِهِ الْخُطْبَةِ وَقْفَةٌ مَعَ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى :-
( إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ
اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ (١١) الرعد .

* فَإِنَّهُ - يَا عِبَادَ اللَّهِ - مَعَ ظُهُورِ فَيْرُوسِ كُورُونَا ، وَتَحَوُّلِهِ إِلَىٰ وَبَاءٍ عَالَمِيٍّ ، كَانَ
الْمَرْجُوُّ أَنْ يَتَضَرَّعَ النَّاسُ إِلَىٰ رَبِّهِمْ ، لِكَشْفِ هَذَا الضُّرِّ ، وَرَفْعِ هَذَا الْبَلَاءِ .
* قَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ : ( فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ
وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٤٣) الأنعام .
* يَقُولُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ الْقَوَاعِدِ الْأَرْبَعِ : (( إِنَّ مُشْرِكِي زَمَانِنَا
أَعْظَمُ شِرْكًا مِنَ الْأَوَّلِينَ ؛ لِأَنَّ الْأَوَّلِينَ يُخْلِصُونَ لِلَّهِ فِي الشِّدَّةِ ، وَيُشْرِكُونَ
فِي الرَّخَاءِ ، وَمُشْرِكِي زَمَانِنَا شِرْكُهُمْ دَائِمٌ فِي الرَّخَاءِ وَالشِّدَّةِ .
* وَالدَّلِيلُ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَىٰ : ( فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ
فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ (٦٥) لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ وَلِتَمَتَّعُوا
فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (٦٦) ) .

عِبَادَ اللَّهِ / إِنَّ الْبَشَرِيَّةَ فِي هَذَا الْعَصْرِ قَدْ غَلَبَ عَلَيْهَا التَّعَلُّقُ بِالْأَسْبَابِ
الْمَادِّيَّةِ ، وَنَسِيَتِ اللُّجُوءَ إِلَىٰ مُسَبِّبِ الْأَسْبَابِ وَرَبِّ الْأَرْبَابِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ :
( وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ (٧٦) المؤمنون
* فَإِنَّ دُوَلَ الْعَالَمِ لَمَّا دَاهَمَهُمْ فَيْرُوسُ كُورُونَا اعْتَدُّوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الطِّبِّ ،
وَفَرِحُوا بِمَا لَدَيْهِمْ مِنَ الْإِمْكَانَاتِ وَالْمُخْتَبَرَاتِ .

almusllim.org

* وَلَمَّا ظَنُّوا أَنَّهُم قَدْ وَصَلُوا إِلَى لِقَاحِهِ وَعِلاجِهِ ، جَاءَتْهُمْ سُلالَةٌ جَدِيدَةٌ مِن كُورُونا أَقَضَّتْ مَضَاجِعَهُم ، وَأَذَلَّتْ عُتُوَّهُمْ وَكِبْرِيَاءَهُم .

مَعْشَرَ المُؤْمِنِينَ / اعْلَمُوا عِلْمَ اليَقِينِ أَنَّهُ لا نَجَاةَ مِن هَذا الوَبَاءِ إِلَّا بِالتَّوبَةِ وَالإِنَابَةِ إِلَى رَبِّ الأَرْضِ وَالسَّمَاءِ .

* فَإِنَّهُ مَا نَزَلَ بَلاءٌ إِلَّا بِذَنْبٍ ، وَلا ارْتَفَعَ إِلَّا بِتَوبَةٍ ، وَصَدَقَ اللهُ إِذْ يَقُولُ : ( إِنَّ اللهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَومٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِم ) .

أَيْ أَنَّ اللهَ لا يُغَيِّرُ نِعمَةً أَو بُؤسَى ، وَلا يُغَيِّرُ عِزًّا أَو ذِلَّةً ، وَلا يُغَيِّرُ مَكانَةً أَو مَهانَةً ، إِلَّا أَن يُغَيِّرَ النَّاسُ مِن مَشَاعِرِهِم وَأَعمَالِهِم وَوَاقِعِ حَيَاتِهِم ، فَيُغَيِّرَ اللهُ مَا بِهِم وَفْقَ مَا صَارَتْ إِلَيهِ نُفُوسُهُم وَأَعمَالُهُم .

* إِنَّهَا - يَا عِبَادَ اللهِ - حَقِيقَةٌ تُلْقِي عَلَى البَشَرِ تَبِعَةً ثَقِيلَةً ، فَقَدِ اقْتَضَتْ مَشِيئَةُ اللهِ ، وَجَرَتْ سُنَّتُهُ ، بِأَنْ يَتَرَتَّبَ قَضَاءُ اللهِ لِلبَشَرِ مِن خَيرٍ أَو شَرٍّ ، عَلَى تَصَرُّفَاتِهِم وَسُلُوكِهِم وَأَعمَالِهِم .

* لِذَلِكَ وَرَدَ فِي الأَثَرِ : (( أَنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ وَعِزَّتِي وَجَلالِي وَارْتِفَاعِي فَوقَ عَرْشِي ، مَا مِن أَهْلِ قَريَةٍ وَلا أَهْلِ بَيتٍ كَانُوا عَلَى مَا كَرِهْتُ مِن مَعْصِيَتِي ، ثُمَّ تَحَوَّلُوا عَنْهَا إِلَى مَا أَحْبَبْتُ مِن طَاعَتِي ، إِلَّا تَحَوَّلْتُ لَهُم عَمَّا يَكْرَهُونَ مِن عَذَابِي إِلَى مَا يُحِبُّونَ مِن رَحْمَتِي )) .

* وَجَاءَ فِي الأَثَرِ الآخَرِ : (( أَنَّ اللهَ أَوحَى إِلَى نَبِيٍّ مِن أَنبِيَاءِ بَنِي إِسرَائِيلَ أَن قُل لِقَومِكَ : إِنَّهُ لَيسَ مِن أَهْلِ قَريَةٍ وَلا أَهْلِ بَيتٍ يَكُونُونَ عَلَى طَاعَةِ اللهِ ، فَيَتَحَوَّلُونَ مِنهَا إِلَى مَعْصِيَةِ اللهِ ؛ إِلَّا تَحَوَّلَ اللهُ لَهُم مِمَّا يُحِبُّونَ إِلَى مَا يَكْرَهُونَ .

* اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِن زَوَالِ نِعْمَتِكَ ، وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ ، وَفُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ ، وَجَمِيعِ سَخَطِكَ ، يَا أَرحَمَ الرَّاحِمِينَ .

* أَقُولُ مَا تَسمَعُونَ ، وَأَستَغفِرُ اللهَ لِي وَلَكُم وَلِجَمِيعِ المُسلِمِينَ .

almusllim.org

ب-١

بسم الله الرحمن الرحيم
وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت
ولا حول ولا قوة إلا بالله

(إن الله لا يغير ما بقوم
حتى يغيروا ما بأنفسهم)

الحمد لله على ما أولى وأسدى ،
والشكر له على ما أنعم به وأعطى .

* وأشهد أن لا إله إلا الله (الذي خلق فسوى ٢ والذي قدر فهدى) .
* وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المصطفى ،
صلى الله وسلم عليه، وعلى آله وصحبه ، ومن سار على هديه واقتفى .
أما بعد فيا عباد الله /

* لنتذكر دائما هذه الآية الكريمة : (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) .
* فالله - جل وعلا - لا يغير ما بقوم من عافية ونعمة حتى يغيروا ما بأنفسهم من طاعة وعبادة .
ولا يغير ما بقوم من عقوبة ونقمة ، حتى يغيروا ما بأنفسهم من معصية ومخالفة .
* ثم قال الله عز وجل : (وإذا أراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال ١١)
* قال الطبري رحمه الله : قوله : (ولإذا أراد الله بقوم سوءا) أي كل جذام وبرص وعمى وبلاء عظيم فهو سوء .
* وقال القرطبي عليه رحمة الله : معنى الآية أنه الله تعالى إذا أراد بالناس بلاء من أمراض أو أسقام فلا مرد لبلائه . (وما لهم من دونه من وال) أي ليس لهم من دون الله ملجأ ، أو ناصر يمنعهم من عذابه .

almusllim.org

* قال الإمام ابن القيم رحمه الله: «لَا يُغَيِّرُ اللهُ نِعْمَتَهُ الَّتِي أَنْعَمَ بِهَا عَلَى أَحَدٍ حَتَّى يَكُونَ هُوَ الَّذِي يُغَيِّرُ مَا بِنَفْسِهِ، فَيُغَيِّرُ طَاعَةَ اللهِ بِمَعْصِيَتِهِ، وَشُكْرَهُ بِكُفْرِهِ، وَأَسْبَابَ رِضَاهُ بِأَسْبَابِ سَخَطِهِ.

* فَإِذَا غَيَّرَ غَيَّرَ اللهُ عَلَيْهِ جَزَاءً وِفَاقًا، وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ.

* فَلَمْ يُغَيِّرْ مَعْصِيَةً بِطَاعَةٍ غَيَّرَ اللهُ عَلَيْهِ الْعُقُوبَةَ بِالْعَافِيَةِ، وَالذُّلَّ بِالْعِزِّ»

* وَصَدَقَ اللهُ إِذْ يَقُولُ فِي سُورَةِ الْأَنْفَالِ:-

(ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٣﴾
كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَكُلٌّ كَانُوا ظَالِمِينَ ﴿٥٤﴾) الأنفال.

almusllim.org